إِنَّهُ عَالَمٌ غَرِيب .... عَجِيبٌ جِدًّا ذٰلِكَ الَّذِي يَحْدُثُ تَحْتَ سَقْفِ خَيْمَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَاسِعَةٍ جِدًّا ، يُمْكِنُ أَنْ تَتَّسِعَ لِحَوَالَيْ ٢٠٠٠ مُتَفَرِّج ، يَجْلِسُونَ عَلَى مَقَاعِدَ مُدَرَّجَةٍ كَدَرَجَاتِ السُّلَّمِ ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْض ...

هٰذَا هُوَ السِّيرْك .... أَبْطَالُهُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُفْتَرِسَة ، كَالْأَسَدِ وَالنَّمِرِ وَالدُّبِّ ، وَمِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْأَلِيفَةِ وَالْمُسْتَأْنَسَة ، مِثْلِ الْفِيلَةِ وَالْقُرُودِ وَالْخُيُولِ وَالْكِلَابِ الْمُدَرَّبَة ....

وَمِنْ أَبْطَالِ السِّيرْكِ اللَّاعِبُونَ الْمَهَرَة ، مِثْلُ الْمُهَرِّجِ الَّذِى يَرْتَدِى مَلَابِسَ مُضْحِكَة ، وَيَصْبُغُ وَجْهَهُ بِأَلْوَانٍ كَثِيرَة ؛ وَمِثْلُ الْمُدَرِّبِ الشُّجَاعِ الَّذِى يَقْفِزُ مِنْ فَوْقِ ظُهُورِ الْخُيُولِ الْجَارِيَة ، فِى مُرُونَةٍ مُدْهِشَة ، أَوِ الْمُدَرِّبِ الَّذِى يَأْمُرُ الْأَسَدَ بِأَنْ يَجْلِسَ عَلَى الْبِرْمِيل ، أَوْ يَأْمُرُ النَّمِرَ الشَّرِسَ بِأَنْ يَقْفِزَ فِى الْهَوَاء ، وَيَمْرُقَ مِنْ خِلَالِ دَائِرَةٍ كُلُّهَا لَهَبٌ فِى سُرْعَةٍ عَجِيبَة ، فَلَا يُصِيبُهُ أَذًى ... وَالَّذِينَ يُحِبُّونَ السِّيرْكَ يَأْتُونَ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيد ، لِيَسْتَمْتِعُوا بِمُشَاهَدَة هٰذِهِ الْأَلْعَابِ الْمُسَلِّيَةِ الْعَجِيبَة ...

obeikandl.com

فِى هٰذَا السِّيرْك ، كَانَ الْبَهْلَوَانُ الرِّيَاضِىُّ « دُقْدُق » هُوَ الْبَطَلَ الْمَشْهُور . . .

اَلْكُلُّ يَحْضُرُ الْحَفْلَ ، مُنْتَظِرًا اللُّعْبَةَ الْخَطِيرَةَ الَّتِى يَقُومُ بِهَا فِى الْهَوَاء ، بِنَجَاحٍ عَظِيم ، وَإِثَارَةٍ تَامَّة .

كَانَ « دُقْدُق » يَصْعَدُ فِى خِفَّةٍ وَسُرْعَةٍ حَبْلًا طَوِيلًا مَرْبُوطًا فِى سقْفِ السِّيرْك ، حَيْثُ يَجْلِسُ عَلَى عُقْلَةٍ يُسَمُّونَهَا « تَرَابِيز » وَيَتَرَجَّحُ فَوْقَهَا فِى الْهَوَاء عَلَى ارْتِفَاعِ عِشْرِينَ مِتْرًا تَقْرِيباً . . .

ثُمَّ يَقْفِزُ مِنْهَا لِيَدُورَ حَوْلَ نَفْسِهِ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِكَ بِيَدَيْهِ عُقْلَةَ مُسَاعِدِهِ الَّتِي تَهْتَزُّ عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ مُدَلَّاةً مِنْ سَقْفِ السِّيرْك . . .

وَيُدَوِّي تَصْفِيقُ الْجُمْهُورِ لِشَجَاعَتِهِ الْفَائِقَة ، وَبَهْلَوَانِيَّةِ حَرَكَاتِهِ الْمَرِنَة ، وَتَعْزِفُ لَهُ فِرْقَةُ مُوسِيقَى السِّيرْكِ عَالِياً فِي حَمَاسَة . وَيَكَادُ الْجَوُّ يَشْتَعِلُ مِنَ الْإِثَارَة ، وَيَهْبِطُ « دُقْدُق » عَلَى الْحَبْل ، ثُمَّ يَقْفِزُ مِنْهُ إِلَى الشَّبَكَة الْمَشْدُودَةِ مِنْ تَحْتِ « التَّرَابِيز » ، قَرِيبَةً مِنَ الْأَرْض ، مَادًّا ذِرَاعَيْهِ شَاكِرًا لِلْجُمْهُور ، مُنْحَنِياً لَهُ يُحَيِّيه . . .

ثُمَّ يَقْفِزُ «دُقْدُق» مِنَ الشَّبَكة إِلَى الأَرْض ، لِيَجْرِيَ بِسُرْعَةٍ إِلَى مَدْخَلِ اللاَّعِبِين ، حَيْثُ يُقَبِّلُ زَوْجَتَهُ مُهَرِّجَةَ السِّيرْكِ السَّمِينَةَ جِدًّا «رَفِيعَة هَانِم» الَّتِي تَدْخُلُ دَائِرَةَ السِّيرْكِ لِتَقُومَ بِحَرَكَاتِهَا الْمَرِحَة ، وَالْجُمْهُورُ مُبْتَهِجٌ سَعِيد . . . وَمِنْ فَوْقِهَا يَمُرُّ ابْنُهُمَا الصَّغِير : «حَوِيدُو» ، رَاكِباً دَرَّاجَتَه ، يَجْرِي بِهَا فَوْقَ حَبْلٍ مَشْدُودٍ بَيْنَ طَرَفَيِ الْحَلْقَةِ .

وَيَمُوجُ الْمَكَانُ كُلُّهُ بِالسُّرُور . . . لِعْبَةٌ هُنَا ، وَلِعْبَةٌ هُنَاك ، وَحَرَكَةٌ مُضْحِكَةٌ مِنْ حَمِيرٍ مُخَطَّطَة . . . وَمُوتُوسِيكْل طَائِر ، يَلْعَبُ قَائِدُهُ لُعْبَةَ الْمَوْت ! . . .

obeikandl.com

وَهٰذَا سَاحِرٌ يَنْفُخُ شُعْلَةَ النَّار مِنْ بَيْنِ شَفَتَيْه ، فَتَخْرُجُ عَالِيَةً فِى الْجَوّ . . . وَهٰذِهِ وُحُوشٌ تَأْتَمِرُ بِأَوَامِرِ مُدَرِّبِهَا . . . وَهٰذِهِ رَقَصَاتٌ بَدِيعَةٌ وَأَنْغَامٌ مُطْرِبَة . . .

وَبَعْدَ أَنْ تَنْتَهِىَ لِعْبَةُ الْمَشْىِ فَوْقَ الْحَبْلِ يَبْدَأُ الْمُدَرِّبُ لِعْبَتَهُ الثَّانِيَة . . . وَهِىَ : الْكِلَابُ فِى الْمَدْرَسَة . فَصْلٌ مَدْرَسِىٌّ فِيهِ أَرْبَعَةُ كِلَابٍ وَمُدَرِّسٌ وَسَبُّورَة ، وَيَخْتَارُ الْجُمْهُورُ أَىَّ رَقْمٍ يَكْتُبُهُ الْمُدَرِّبُ عَلَى السَّبُّورَة ، وَعَلَى الْكَلْبِ أَنْ يُسْرِعَ لِيَعُودَ بِلَوْحَةٍ نُحَاسِيَّة ، يَخْتَارُهَا بِذَكَائِه ، عَلَيْهَا الرَّقْمُ نَفْسُه !

وَهٰكَذَا تَتَتَابَعُ فَقَرَاتُ الْبِرْنَامِج ، وَيَكَادُ يَقْرُبُ مِنْ نِهَايَتِه ، إِذْ بَقِيَ عَلَى انْتِهَاءِ الْعَرْضِ رُبْعُ سَاعَة . . . بقِيَ أَنْ يَصْعَدَ « دُقْدُق » بَطَلُ السِّيرْكِ إِلَى الْعُقْلَةِ مَرَّةً أُخْرَى لِيَقْفِزَ مِنْهَا وَيَدُورَ حَوْلَ نَفْسِهِ فِي الْهَوَاء ثُمَّ يُمْسِكَ بَعْدَ دَوَرَانِهِ عُقْلَةَ زَمِيلِه . . . وَلٰكِنَّ الْمُثِيرَ فِي هٰذِهِ الْمَرَّةِ أَنَّ « دُقْدُق » أَزَالَ الشَّبَكَةَ الْوَاقِيَةَ مِنْ تَحْتِه . . .

وَعَزَفَتْ الْمُوسِيقَى . . . وَطَلَعَ « دُقْدُق » . . . ثُمَّ قَفَزَ فِي الْهَوَاء مَرَّتَيْن ! وَمَا كَادَ يَلْمَسُ الْعُقْلَةَ الْأُخْرَى حَتَّى اخْتَلَّ تَوَازُنُه ، وَوَقَعَ عَلَى الْأَرْض ، وَأُصِيبَ إِصَابَةً خَطِيرَة !

فُوجِئَ الْجُمْهُورُ بِكُلِّ مَا حَدَثَ فِى ثَوَان ، وَتَحَوَّلَتْ فَرْحَتُهُ إِلَى حُزْنٍ عَمِيق . . . لٰكِنْ سُرْعَانَ مَا حَضَرَ رِجَالُ الْإِسْعَافِ وَحَمَلُوا « دُقْدُق » ، فِى الْوَقْتِ الَّذِى دَخَلَتْ فِيهِ زَوْجَتُهُ الْمُهَرِّجَةُ السَّمِينَةُ جِدًّا : « رَفِيعَة هَانِم » ، فِى مَلَابِسِهَا الْمُزَرْكَشَةِ الْمُلَوَّنَةِ الصَّاخِبَة ، وَ « حَمِيدُو » الصَّغِير . . . كَانَتِ الدُّمُوعُ تَسِيلُ عَلَى خُدُودِهِمَا فِى حِينِ تَضْحَكُ شِفَاهُهُمَا . . .

وَيَسْتَمِرُّ الْعَرْض . . . وَيَقْفِزُ اللَّاعِبُون هُنَا وَهُنَاك ، وَمِنْ حَوْلِهِمْ تَجْرِى الْحَيَوَانَاتُ الْمُسْتَأْنَسَة . . . فِى اسْتِعْرَاضِ نِهَايَةِ الْحَفْل . . . وَيَنْسَى الْجُمْهُورُ الْبَهْلَوَانَ لِيُصَفِّقَ مِنْ جَدِيد . . . وَالْمُوسِيقَا تَعْزِف . . . أَلَا تَرى أَنَّ السِّيرْكَ عَالَمٌ غَرِيبٌ عَجِيبٌ جِدًّا ؟ ! .